

الظلمة الرملية

كسّر الإخفاق المصباحا
 وخبأ في العين بريق الإنسان
 وسقطت إلى قاع الظلمة
 للقاع ، القاع من القمه
 وفقدت الرغبة لم انطق كلمة
 وصديقي ما زال يعب ويشرب
 - « أحب ال ... » كلا لا أرغب
 - « حسنا هل .. » أرجوك توقف!
 وفقدت الرغبة لم انطق كلمة

.....
 ما زال المذيع يردد أشياء قديمة
 « يا قبة ليل ففتش أدبه
 ونظيل الآهة بعد الآهة ترنيه »
 أشياء - يا أخت - قديمه
 تنزلق على جدران سفليه
 حتى الأعماق السفليه
 في الاسفل - يا رويحي - وقع الكلمه
 إنسانان ..

نطقاً نفس الكلمات الرملية
 وتشابكت الأيدي ، ثم افترقا وبدون وداع
 عامين وها سكنت رعشات الكفين
 وتكككت الأحرف لم تبقى - كلمات رملية

.....
 وحدي احتضن السأم وما ضاعا !
 وحدي - احتضن نداءات الباعه
 وحدي انتظر - على بأس - حتى الساعه

.....
 عودي .. عودي .. يبس الأخضر
 كسّر الإخفاق المصباحا
 وسقطت إلى قاع الظلمة
 للقاع .. القاع من القمه
 وفقدت الرغبة - لم انطق كلمة .. !

عبد العزيز صفوت

الحرطوم

في فترة ما بين الحربين .
 ونعني بالكفاح وجود الحركة الصراعية في القصيدة ، والحماسية
 العسكرية في معالجة الموضوع ، وكثرة الالفاظ السياسية ، وازدحام الصور
 المكتسبة من مجالات النضال ، ترافقها موسيقى يقصد من ورائها ايقاظ
 الكرامة والانسانية الكامنة .

ولا داعي لان ابين سمة الكفاح في شعر السياسة والوطنية والاجتماع
 فهذه بطبيعتها ميادين نضال تتمثل فيها جميع المفاهيم السابقة .
 ولكنني اقرأ رثاء الجواهري لآخيه ، وعدنان المالكي فلا اجد في هذه
 القصائد الا ثورة عنيفة وجهادا شاقا .

وحسبك ان تقرأ مقطعاً من قصيدة عبد الحميد كرامي .
 في هذا المقطع كل الحجج التي تدخرها المعارضة صرخة اثر صرخة ،
 وحجم بعدها حم تقذف بوجه الاستعمار واذنابه بالفاظ قوية جدا ،
 واسلوب رصين جدا ، وايجاز معجز ، ترافقها حركة صراعية وتحد شديد
 اللهجة .

تنهى وتأمّر ما تشاء عصاية ينهى ويأمّر فوقها استعمار
 خويت خزائنها لما عصفت بها الشهوات والاسباط والاصهار
 واستتجدت دم الشعوب ضمانها ورفاهها فامدها الدولار
 يلوي به عصب البلاد وتشتري ذمم الرجال ، وتحجز الافكار
 عرفوا مصائرهم اذا جلى غد في المشرقين ولاحت الانوار
 واذا استوى اجل فزعز طاريء عات ، وقر من الشعوب قرار

واقراً ترحيب الرصافي بالريحاني وما اكثر ترحيباته به فاجده يحول
 موقف الترحيب الى موقف شكوى مرة تصور كفاح الرصافي في الحياة .
 فيها صراع بين الرصافي والجماهير ، هو يمر فتنظره الابصار شزرا .
 وصراع بين الرصافي والفاقه : سكن في الخان كأنه رجل غريب .
 وصراع بين الرصافي كاديب وقيم المجتمع السائدة : اذ آله احتقار
 الاديب وتقديم الشرير .

كل هذه الصراعات تقدم في وزن ذي حركة سريعة ، وفافية قوية :

أفمت ببلدة ملئت حقودا علي فكل ما فيها مريب
 امر فتنظر الابصار شزرا الي كأنما قدمر ذيب
 وكم من اوجه تبدي ابتساما وفي طي ابتسامتها قطوب
 سكنت الخان في بلدي .. كاني اخو سفر تغاذفه الدرود
 وعشت معيشة الفرباء فيه لاني اليوم في وطني غريب
 وما هذا وان آذى بدائي ولا هو امره امر عصيب
 ولكنني أرى ابناء .. قومي يدبر أمرهم ممن لا يصيب
 يقدم فيهم الشرير دفعا لشرته ويحتقر الاديب .. الخ

واقراً ابيانا للشيببي في الشكوى فاجد ان اغلب الفاظها كفاحيه :
 صلح وحرب ، وتجريد السلاح ، وضرب ورمي ومناجزة .

واجد تعابير يكثر استعمالها في ميادين الكفاح : اسئلة هجومية ، ونداء
 تلو نداء ، وقسم وتقدير ، وحساب ودعاية .

وفي الابيات حالة من النضال بين جبهتين: اسئلة هي جبهة الشاعر
 الفني بابائه وطموحه ، والثانية جبهة الدهر المتبختر بقضائه وقدره .

هلم لنصطلح يا دهر حسبني وحسبك لم نزل متشائنين
 ابذل ماء وجهي فيك ؟ كلا ساملكه واملك ماء عيني

- التتمة على الصفحة ٦٩ -